

المشرف العام الشيخ حامد بن خميس بن ربيع الجنيبي

لمعة الاعتقاد

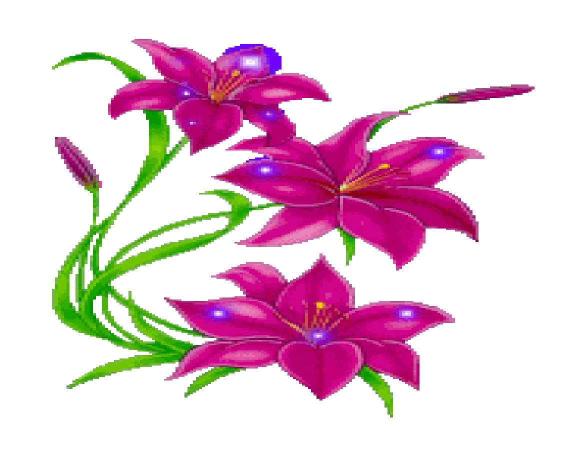
للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي

بشرح الشيخ

مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله



الدَرسُ الحَادي عشرة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين أمّا بعد:

فهذه مذاكرة الدرس الحادي عشرة من شرح كتاب: لُمعَة الاعتقَاد للإمام : موّفق الدّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدّسي -رحمه الله تعالى-

خصائص الصحابة وفضائلهم

قال -رحمه الله- :

وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ أَبُو بَكْرٍ اَلصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ اَلْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو اَلنُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ اَلْمُرْتَضَى رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ لِمَا رَوَى عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ (كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حي أفضل هذه الأمة بعد نبيها أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ اَلنَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَلَا يُنْكِرُهُ

وَصَحَّتْ اَلرِّوَايَةُ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ (خَيْرُ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتَ سَمَّيْتَ اَلثَّالِثَ

وَرَوَى أَبُو اَلدَّرْدَاءِ عَنْ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ ((مَا طَلَعَتْ اَلشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ اَلنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ))

★ لماذا يورد المصنفّون فضائل الصحابة في كتب العقائد؟

يورد العلماء فضائل الصحابة في كتب العقيدة المختصرة ،والمتوسطة، والمطوّلة ،وفي المنثور والمنظوم ،وفي المصنّف في الحديث، أو في غير الحديث، وبالكتب المسندة ،وغير المسندة:

١- لأنّهم هم أفضل هذه الأمّة. ومن نقل الدّين لنا.

٢- لأنّ الإجماع منعقد على إدراجه بهذه الكتب.

٣- ولأنّه من المسائل العقدية التي خالف فيها أهل السنّة طائفتان طائفة الروافض وطائفة الخوارج فإنّ هؤلاء ما بين مكفّر لعامّة الصحابة أو مكفّر لأكثرهم.

٤- للردّ على من قال بأنّ مسألة التفاضل بين الصحابة مسألة تاريخية أو جاءت في أحاديث آحاد أو كانت سببا في الشقاق والفرقة بين الأمّة.

★ من هو الصحابي؟

الصحابي هو من لقي النّبي صلّى الله عليه و سلم مؤمنا به ، و مات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته أو قصرت ، و من روى عنه أو لم يرو ، و من غزا معه أو لم يغز ، و من رآه رؤية و لم يجالسه ، و من لم يره لعارض كالعمى.-الإصابة لابن حجر-

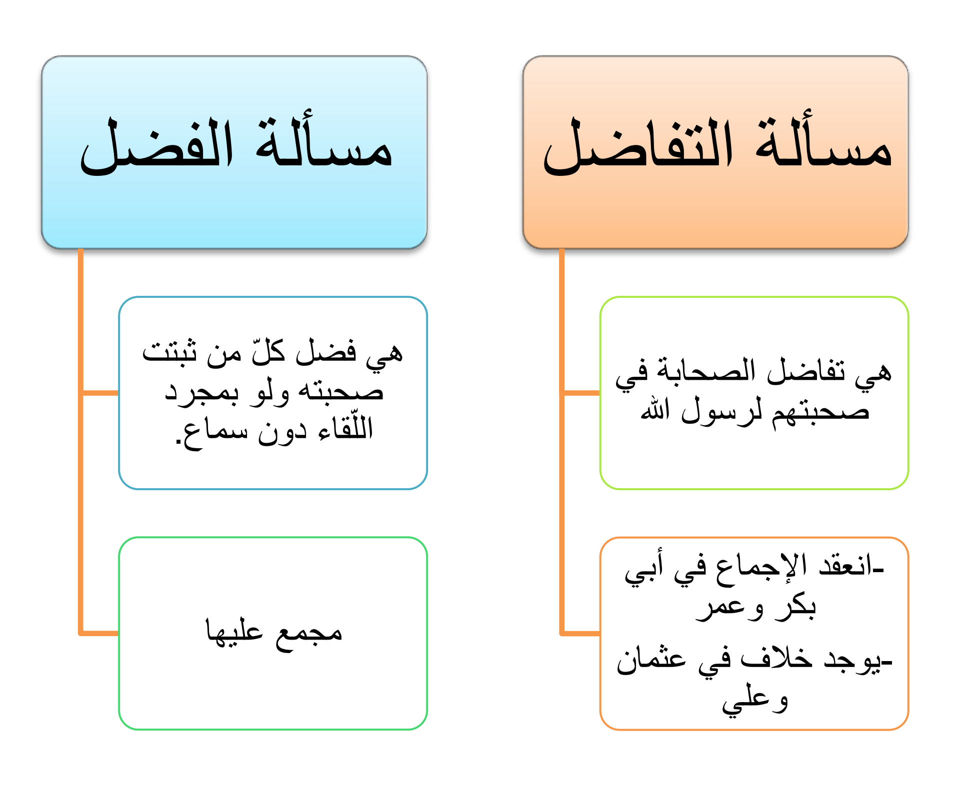
يجب التفريق بين مسألة الفضل وبين مسألة التفاضل، لأنّه قد وقع لبعض الأفاضل من الإضطراب في هذا الباب ما ينبغي لطالب العلم أن يضبط معه هذا الأصل.



★ ما الفرق بين فضل وتفاضل الصحابة؟

مسألة الفضل ومسألة التفاضل بينهما فرق ، ولا بدّ من إثبات الأمرين:

- مسألة الفضل:كلّ من ثبتت له الصحبة ولو بمجرد اللّقاء دون السماع فلهم فضل الصحبة، وهذه المسألة –أي الفضل– فيها إجماع بين أهل العلم لم يقع فيه إختلاف أبداً لا في القديم ولا في الحديث .
- مسألة التفاضل :يتفاضل الصحابة في صحبتهم لرسول الله وهذا مادلتّ عليه نصوص الكتاب و السنّة و الإجماع على وجود تفاضل بين الصحابة ، فانعقد الإجماع على فضل أبي بكر وعمر بعد النبيّ –صلى الله عليه وسلم– ولم يقع فيهما إختلاف بين الأمّة لا قبل وقوع الفتن ولا بعد وقوعها، وإنّما وقع إختلاف بين بعض التابعين وأتباعهم في تفاضل علي وعثمان وأنقسم النّاس فيه إلى أربعة مذاهب .



رتب تفاضل الخلفاء في الفضل والخلافة وبين الفرق بين المسألتين ؟

ترتيب الخلافة: أبو بكر الصديق، ثمّ عمر بن الخطاب، ثمّ عثمان بن عفان، ثمّ علي بن أبي طالب.رضي الله عنهم أجمعين.

ولم تختلف الأمّة على ترتيبهم في الخلافة حتّى قال الإمام أحمد : (من قدّم علياً على عثمان في الخلافة فهو أضل من حمار أهله)، وقد كان أيوب السختياني رحمه الله يقول : (من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار).

ترتيب الخلفاء في الفضل: استقرّ الإجماع على أنّ الترتيب لهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة ،بعد أن وقع خلاف بين أهل الكوفة وأهل البصرة وكل من قدّم علياً على عثمان كالثوري أو توقف فيه كالإمام مالك فقد ثبت عنهم الرجوع وأستقرّ الإجماع كما حكاه أبو العباس ابن تيمية وأبو الفضل ابن حجر وغيرهم من أهل العلم .

الفرق بين المسألتين: ترتيب الصحابة في الفضل كترتيبهم في الخلافة لا فرق في ذلك.

ملاحظة: الخلاف الذي كان في القرن الأول كان في مسألة التفاضل أي هل يقدم علي على عثمان في الفضل أم لا يقدم؟ مع إقرار الجميع أن عثمان أولى بالخلافة من علي حتى قال الإمام أحمد (من قدم عليا على عثمان في الخلافة فهو أضل من حمار أهله). وكان أيوب السختياني رحمه الله يقول: (من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار) أي في عموم الفضل لا في الخلافة. وهذا الخلاف لم يكن معروفا في زمن الصحابة.

★ هل وقع خلاف بين الصحابة في فضل أبي بكر ثمّ عمر رضي الله عنهما؟الدليل؟

لم يقع الخلاف بين الصحابة في تقديم أبي بكر وعمر

الدليل:

- روى عبد الله أبن عمر رضي الله عنهما قال "كنا نقول والنبي صلى الله عليه وسلم حي أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره"
- صحت الرواية عن علي رضي الله عنه أنّه قال:" خير هذه الأمة بعد نبيّها أبوبكر ثمّ عمر ولو شئت لسميت الثالث"
- وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر" –أثر ضعيف –



هات نبذة مختصرة عن أول الخلفاء ؟

- كنيته و لقبه:أبو بكر الصديق.

لقب أبا بكر بالصدّيق وهي صيغة مبالغة من الصدق وهذه جاء في تلقيب النبي صلى الله عليه وسلم فيها بعض الأحاديث والأمّة مجمعة عليه .

- اسمه :عبد الله بن عثمان بن عامر وهو من بني تميم بن مرة بن كعب
- فضائله :في السنة وفي إشارات القرآن كثيرة جداً وكل فضل ثبت للصحابة في عمومهم أو أفرادهم فإن أعظم من ينال هذا الفضل ومن يقدم فيه أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-وهو أفضل الأمّة بعد الرسل ،قال علي رضي الله عنه أنه قال :" خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث" رواه الامام أحمد في مسنده وفي فضائل الصحابة وأسانيده صحيحة وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
- وفاته: آخر سنة ثلاثة عشر من الهجرة (١٣هـ)عاش ثلاثاً وستين سنة .
- خلافته: سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليالي.



★ هات نبذة مختصرة عن ثاني الخلفاء ؟

- اسمه وكنيته: يكنى بأبي حفص -رضي الله عنه -وهو عمر ابن الخطاب من بني عديّ ابن كعب ابن لؤي .
- لقبه: سميّ بالفاروق لأنّه فرقان بين الحقّ والباطل، ولأنّ الشيطان يفرق منه رضي الله عنه .
- وفاته:قتل رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وله من العمر ثلاث وستين سنة -رضي الله عنه-
- خلافته: عشر سنوات وستة أشهر وثلاثة أيام.



هات نبذة مختصرة عن ثالث الخلفاء ؟

- اسمه و كنيته: عثمان بن عفان –رضي الله عنه- . من بني أميّة بني عبد شمس بن عبد مناف، وكلّهم قرشيون،واختلف العلماء إختلافاً كثيراً في كنّيته والمشهور أنّه أبو عبد الله ويقال أبو عمرو ويقال أبو ليلى.
- لقبه : ذي النورين لأنّه تزوج بابنتين من بنات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهذا المشهور عند أهل العلم.
- وفاته: قتل رضي الله عنه وأرضاه سنة خمس وثلاثين من الهجرة (٣٥هـ)على يدّ الخوارج الظلمة البغاة وعاش تسعين عاماً رضي الله عنه.
- خلافته: اثنتا عشرة سنة إلا إثنى عشر يوماً



هات نبذة مختصرة عن رابع الخلفاء ؟

- اسمه: هو علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف ابن عبد المطلب فهو أبن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره وزوج أصغر بناته فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، و يكنّى بأبي الحسن، ويكنى بأبي تراب.
- لقبه:**علي المرتضى**، يعني أنّه مرتضى عند هذه الأمّة .
- وفاته: قتل أيضاً في رمضان سنة أربعين (٤٠ هـ) عن ثلاث وستين سنة كالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر هذا هو المشهور مما يذكره المصنّفون رحمهم الله تعالى.
- خلافته: أربع سنوات وتسعة أشهر .

قال –رحمه الله- :

وَهُوَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّه بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِفَضْلِهِ وَسَابِقَتِه، وَتَقْدِيمِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ–، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَة.

لماذا استحقّ أبو بكر –رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله ؟ما الدليل؟

أبو بكر –رضي الله عنه- هو أحقّ خلق الله في الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم:

- **لفضله** فلم يثبت في فضائل أحد من الصحابة ما ثبت في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولأدّلة الكتاب والسنّة الدالة على ذلك من طاعة الله وطاعة رسوله.
- **وسابقته** :يعني أنّه هو السبّاق في طاعة رسول الله عليه الصلاة والسلام والامامة وماشابه ذلك.
- **تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم وكلّهم متوافرون**، والحديث في الصحيحين من حديث عائشة وغيرها لما قال [مروا أبا بكر فليصلِ بالنّاس].
- **إجماع الصحابة على تقديمه و مبايعته**. ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة.
- **دليل ثبوت خلافته** :النّص الإشاري، يعني أنّ النبي عليه الصلاة والسلام نصّ من جهة الإشارة على أنّ أبا بكر هو الخليفة، لأنّ المعلوم أنّ الذي يتقدم للصلاة بالمسلمين وبخطبتهم هو الخليفة، وأبو بكر هو الذي تقدم بذلك بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حتّى قال نبينا عليه الصلاة والسلام : [يابى الله ورسوله والمؤمنون إلّا أبا

بكر]، ولما ناقشه بعض نسائه قال [إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس].

قال –رحمه الله– :

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– لِفَضْلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْه

كيف انعقدت الخلافة لعمر –رضي الله عنه– بعد أبو بكر –رضي الله عنه–؟

- **لفضل عمر رضي الله عنه** فلم يبق أحد في الصحابة الأحياء أفضل من عمر رضي الله عنه.
- **عهد أبي بكر إليه** وهذا من الأساليب التي تنعقد بها البيعة والخلافة
- **لإجماع الصحابة** على ذلك.

قال –رحمه الله– :

ثُمَّ عُثْمَانُ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– لِتَقْدِيمِ أَهْلِ لِتَقْدِيمِ أَهْلِ الشُّورَى لَهُ،

★ كيف انعقدت الخلافة لعثمان –رضي الله عنه–؟

- **لتقديم اهل الشورى له**، وهذا أيضاً طريق من الطرق التي تنعقد بها الخلافة والبيعة للإمام وهي أن يرجع فيها إلى أهل الحل والعقد إلى أهل الشورى .
- **إجماع الصحابة** فإن الصاحبة أجمعوا على خلافته رضي الله عنه وأرضاه.
- **لفضله**.

قال –رحمه الله– :

ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– لِفَضْلِهِ وَإِجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ .

★ كيف انعقدت الخلافة لعليّ –رضي الله عنه–؟

- **لفضله** :بحيث أنّه لم يبق في الصحابة بعد مقتل عثمان أحد أفضل من علي رضي الله عنه
- **وإجماع أهل عصره عليه**: استشكل بعضهم الإجماع قالوا لأنّ أهل الشأن لم يبايعوه والمراد هنا إجماع الصحابة الذين بايعوا ولأنّ أهل الشأن لم يمتنعوا عن بيعة علي رضي الله عنه وإنّما كانوا يرون التقدم بأخذ القصاص من قتلة عثمان وإلا فهم متفقون مع أهل البصرة مع غيرهم من الصحابة على أن علياً رضي الله عنه هو أحقّ النّاس في هذه الخلافة.

اسم الخليفة	مدة الخلافة	الحياة
أبو بكر الصديق	11هـ - 13هـ	38 ق هـ - 13هـ
عمر بن الخطاب	13هـ - 23هـ	27 ق هـ - 23هـ
عثمان بن عفان	23هـ - 35هـ	33 ق هـ - 35هـ
علي بن أبي طالب	35هـ - 40هـ	11 ق هـ - 40هـ

مما سبق نستخلص طرق الامارة :

طرق الإمارة :

الإمارة والإمامة لها طرق أجمع المسلمون على أنّ من وصل إليها كانت إمارته وولايته شرعية سواء كان ذلكم الأمير براً أو فاجراً:

- طريق البيعة: من أهل الحلّ والعقد وهذا كما حصل للصديق-رضي الله عنه- فإنّه لما بايعه عمر وأبو عبيدة رضي الله عنهما تبعهم المسلمون على ذلك، ثم بعد ذلك من تيسر، بايعه المسلمون في المدينة، فأصبحت خلافته عامة .
- الوصية له من أمير قبله: كما حصل مع أبي بكر-رضي الله عنه- لما أحسّ بدنو أجله كتب وصية لعمر بن الخطاب يوصي المسلمين فيها باستخلافه وأنّه اختاره فبايعه المسلمون ونفذت خلافته.
- اجتماع أهل الشورى في الإمارة: وهذا كما حدث لأمير المؤمنين عثمان-رضي الله عنه-، فإنّ أمير المؤمنين عمر-رضي الله عنه- عيّن أهل الشورى المعروفين فاتفقوا على مبايعته فبايعه المسلمون الحاضرون في ذلك الوقت ونفذت خلافته فيمن لم يحضر.
- مبايعة لاجتماع أهل العصر عليه: كما حدث لأمير المؤمنين علي –رضي الله عنه-.
- تنازل من قبله له: كما حدث من الحسن بن علي –رضي الله عنه-لمعاوية-رضي الله عنه-، فمعاوية كان أمير شرعاً .
- الغلبة والقهر: فمن غلب أميراً وانتزع الإمارة منه ونفذت كلمته صار حاكماً على المسلمين.
- ومن الطرق المعاصرة: طريق الانتخابات، فهي ضرورة نتعامل معها بترشيح من نرى فيه المصلحة وسدّ الطريق على أهل الأهواء والظلمة من كفار وأهل بدع وغير ذلك، هذه أيضاً طريق من طرق الولاية.

قال –رحمه الله– :

وَهؤلَاءِ هُمْ الْخلَفاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِيهِمْ: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ."

وَقَالَ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) –الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً(

فَكَانَ آخِرُهَا خِلَافَةَ عَلِيٍّ.

ما الفرق بين قوله :الراشدون–المهديّون؟ الدليل؟

الراشدون، من الرشد الذي هو ضدّ الغي، والغواية لا تكون إلّا عن علم ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[الأعراف:١٤٦]، فمن لم يتخذ سبيل الرشد يكون غاوياً

المهديون من الهدى الذي هو ضدّ الضلال و الضلال قد يكون من جهة الخطأ.

دليل التفريق بينهما : قوله تعالى : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ فالله جل وعلا قد فرق بين الغيّ وبين الضلال في الآية.

تنبيه: الجمع بين قوله تعالى : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾

حمل جمهور المفسرين هذا القول على عدم معرفة تفاصيل أمور الشرع وأفراده .

★ ما الدليل على أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ هم الخلفاء الرّاشدون المهديّون ؟

قوله عليه الصلاة و السلام: ((**الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً**)) فالنبيّ –عليه الصلاة والسلام– أخبر بأنّ الخلافة هذه هي مدّتها، ولما حسب العلماء إلى مقتل علي رضي الله عنه وجدوا أنّ مجموع خلافة هؤلاء الأربعة تسع وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام ثمّ بويع الحسن ابن علي رضي الله عنهما يوم مات أبوه علي رضي الله عنه وفي ربيع الأول سنة إحدى وأربعين سلم الأمر إلى معاوية وجعل المصنّف كما يقول الشيخ أبن عثيمين رحمه الله خلافة الحسن تابعة لأبيه أو لم يعتبرها حيث إنّه رضي الله عنه تنازل عنها.



قال –رحمه الله– :

وَنَشْهَدُ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ، كَمَا شَهِدَ لَهُمْ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– فَقَالَ) أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ , وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ,وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ (وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– بِالْجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ بِهَا، كَقَوْلِهِ (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ) وَقَوْلِهِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ) إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ(

★ من هم العشرة المبشرّون بالجنّة؟

العشرة المبشرون بالجنّة هم الخلفاء الأربعة والستّة نظمهم ابن أبو داود السختياني بقوله:

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة * وعامر فهر والزبير الممدح**



★ هل يقتضي ذكرهم الحصر ؟

لا، الصحابة رضي الله عنهم كلّهم مبشرون بالجنّة لأنّ الله تعالى قال﴿وَكُلًّاوَعَدَاللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾

إلّا أنّ العلماء رحمهم الله يذكرون هؤلاء العشرة لأنّهم جاءوا في سياق واحد في حديث سعيد بن زيد وحديث غيره .

اشرح قول المصنف : "وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له بها"؟

- هناك صحابة أخر من الرّجال والنّساء بشرّهم النبي عليهم الصلاة والسلام بالجنّة ، ذكر منهم المصنّف رحمه الله كقوله [الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة] وقوله عليه الصلاة والسلام لثابت أبن قيس أبن شماس [أنّه من أهل الجنة] .
- لا نشهد لأحد بالجنّة إلّا من شهد له النبيّ صلى الله عليه وسلم بالجنّة وهذا يدخل في مسألة الجزم للمعين بالجنّة أو النّار.

قال –رحمه الله– :

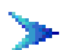
وَلَا نَجْزِمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، إِلَّا مَنْ جَزَمَ لَهُ الرَّسُولُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَكِنَّا نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ.

من هم أهل القبلة؟

أهل القبلة المراد بهم الذين يصلّون إلى القبلة كما جاء في الحديث عند البخاري: [من صلى صلاتنا وأستقبل قبلتنا] .

هل نقطع بجنّة أو نّار لمن مات من أهل القبلة؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال خلاصتها:

 **القول الأول**: لا نشهد لمعين بجنّة ولا نّار مطلقاً .

- **القول الثاني**: نشهد لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنّة أو بالنّار ولا نتكلم بعد ذلك بشيء، وهذا قول الجمهور ← هو الراجح
- **القول الثالث**: نشهد لمن شهد له النبي عليه الصلاة والسلام بالجنّة ولمن أستفاضت عدالته في الأمّة حتى ذكر الإمام أبن تيمية رحمه الله في الكتاب النبوات عن أبي ثور رضي الله عنه ورحمه أنّه كان يقول: أحمد بن حنبل في الجنّة.

★هل نشهد للكفار بالنّار؟

الكفار نشهد عليهم بالعموم وعلى من علمنا موته بالكفر بالخصوص، مثل أبي لهب وأبي جهل وغيرهم، ومن مات على كفر متحقق شهدنا عليه بالنّار لحديث (من مرّ على قبر مشرك يعرفه فليقل يا فلان بن فلان أبشرك أنّك من أهل النار) ، هذا زيادة في عذابه.

قال –رحمه الله- :



★لماذا انتقد المصنف في هذا الموضع؟و كيف نردّ على من انتقده؟

لأنّه أطلق القول في الذنب فقال: **ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ ولا نخرجه عن الإسلام بعمل.**

نردّ عليهم بكلام شيخ الإسلام أبي العباس أبن تيمية رحمه الله تعالى: (ونحن إذا قلنا أهل السنة متفقون على أنّه لا يكفر بالذنب فإنّما نريد به المعاصي كالزنا والشرب)، وعلى هذا فلا وجه لإنتقاد المصنّف في هذا الموضع ، لأنّ هذا هو مراده كما بيّنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى.

اشرح قول المصنّف:" لا نخرجه عن الإسلام بعمل"؟

يعني هذا العمل الذي لا يخرجه عن الإسلام، أمّا إذا ثبت أنّ هذا العمل من الأعمال التي يخرج صاحبها عن دائرة الإسلام فإنّ أهل السنّة يكفّرونه بمقتضى الشرع. وكلام شيخ الإسلام رحمه الله في هذا الباب كثير، منه قوله –رحمه الله-: (وأهل السنّة والجماعة متفقون على أنّه لا يكفر المسلم بمجرد الذنب كما يقوله الخوارج ولا أنه يخرج من الإيمان بالكليّة كما يقوله المعتزلة ولكن يُنقص الإيمان ويمنع كماله الواجب).

خصائص ولي الأمر

قال –رحمه الله- :

وَنَرَى الْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَاضِيَين مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ، بِرًا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَة.

ما الأدّلة الدّالة على وجوب طاعة ولاة الأمر؟

- القرآن: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء ٥٩].
- السنّة :وجاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: [على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة]
- الآثار:قال الإمام أحمد رحمه الله: (والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يُترك).

طاعة ولي الأمر أصل من أصول أهل السنّة والجماعة ،وقد ذكر الإمام محمد بن نصر المروزي في كتاب السنّة أنّ من مميزات أهل الجاهلية أنّهم كانوا لايدينون بالطاعة لولاة الأمر، وكذلك ذكر هذا شيخ الإسلام رحمه الله في المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلّم أهل الجاهلية.

ذكر المصنّف جملةً من خصائص ولي الأمر ماهي؟

– **يتولى الحج** وتسيير سياسته وخطبته وصلاته والمشي في مناسك الحج بالحجاج وهذا ما يسمى بأمير الحجّ الذي إمّا أن يكون هو الخليفة أو من ينصّبه الخليفة ليكون أميراً للحج، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلّم هذا وهذا. و

– **الجهاد:** الجهاد من خصائص ولي الأمر، بإجماع أهل السنّة، ولا بد في الجهاد من ولي أمر في جميع شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وكذلك في هذه

الشريعة كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [الإمام جُنة يُقاتَل من ورائه]، وهذا الذي جرى عليه عمل المسلمين لا نزاع بينهم، وإنما نازع في ذلك الخوارج أهل الفوضى الذين لا يرفعون رأساً بالأمير.

- **طاعة كل إمام**، فإذا ثبتت له الإمامة وثبتت له الإمارة وثبت له الحكم فإنه يطاع في طاعة الله تعالى، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. ويدخل في طاعة الله ما يأمر به مما تقوم به مصالح النّاس وتصلح به أمور دينهم ودنياهم كما هو معلوم في نُظُم هذا العصر.

- **صلاة الجمعة خلفهم** : لقوله عليه الصلاة و السلام :[صلّوا خلفهم، فإن أحسنوا فلكم ولهم وإن أساؤوا فعليهم]. وقال الإمام أحمد رحمه الله: (وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولآّه جائزة باقية تامة ركعتين ومن أعادها فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمّة أين كانوا برّهم وفاجرهم)

★ هل يجوز الخروج على ولي الأمر الفاجر ؟

لا يجوز ذلك فقد جاءت الشريعة ببيان حقّ وليّ الأمر ولو كان فاجراً ما بقي له إسم الإسلام لأنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قال: [إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان] وهذا ما دّلت عليه السنّة والإجماع ودلّ الإجماع من الأئمّة على أنّه وإن ثبت الكفر وأنتفت القدرة أو ثبت العجز فإنه لا يجوز الخروج على هذا الحاكم

★ ما المراد من الجواز في قوله:" صلاة الجمعة خلفهم جائزة"؟

قوله :جائزة ليس المراد بالجواز هنا الجواز الإصطلاحي الذي عند الأصوليين

وإنّما المراد به أنّها ماضية صحيحة .

★ماهي قيود السمع و الطاعة لولاة الأمر؟مع ذكر الدليل كل قيد؟

السمع والطاعة مقيدة بقيدين:

- ✓ أن تكون في غير معصية الله.الدليل:قوله عليه الصلاة و السلام:(على المسلم السمع والطاعة لما أحبّ وكره ما لم يؤمر بمعصية)
- ✓ أن يكون ما أمر به الحاكم المسلم في المقدور، فإن أمر بما لا يقدر فالأمر فيه سعة، فنحن كما قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

انتهى و لله الحمد و المنّة

